الباب الثانى
الحلول والتوصيـات

المحور الرابع

حل مشكلة الزواج

- توطئـة .
- التوصيات المقترحة لحل مشكلة الزواج.

توطئـــه :

بعد أن عرضنا من خلال هذه المشكلة للمعنى المقصود بالزواج ومعناه وفطرته ورأى الدين فى ذلك وعلاقه نجاح بأسس الاختيار السليم ومشكلة الزواج والأديان وعرضنا للزواج فى العقيدتين الإسلامية والمسيحية .

ثم يأتى موضوع الأسرة ليكون طرفا فى موضوع الزواج الذى تطرح مشكلته على بساط البحث الاجتماعى بعد أن أصبحت العنوسة تهدد شريحة عريضة من بنات مصر تصل إلى حوالى تسعة ملايين فتاة تعيش هذه المرحلة المظلمة أو تتهىء لكى تمر بها بلا أمل فى زواج أو إقامة أسرة .

ويدخل موضوع الأسرة مدخلا مباشرا فى نطاق موضوع الزواج الذى يمثل كلا من الرجل والمرأة ثنائيته وكيف يمكن إقامة حياة زوجية مستقرة وسعيدة ودور المرأة فى استقرار الحياة الزوجية بما لها من رسالة يجب أن تتميز بالتضحية والصدق.

وفى نهاية المبادرة تتصدر مشكلة الطلاق الوجه الآخر للزواج والإضافة المحسوبة على ظاهرة العنوسة فالمنفصلون يمثلون وجها آخر من وجوه العنوسة فالمرأة المطلقة والرجل المطلق هما عضوان فى المجتمع يعانيان من الانفصال والوحدة .

ولاشك أن المجتمع يواجه بالعديد من المشكلات إلا أن مشكلة العنوسة تظل واحدة من أكثر المشكلات التى تؤرق الأسرة

المصرية وتقلق الآباء والأمهات على مستقبل بناتهم ورغم كل ما تمتعت به الفتاة العربية من حرية فى التعليم والعمل، واختيار شريك عمرها بطريقة ترضاها إلا أن وضع الفتاة المصرية والعربية لا يزال موضع قلق.

وبنظرة فاحصة هل هناك أسباب ملحوظة يمكن أن نعدها من بين أسباب العنوسة، لقد أوضحنا ذلك من خلال عرض المبادرة ولكننا هنا نتوقف فى المحطة الأخيرة ونقول لأنفسنا لا داعى للبكاء على اللبن المسكوب، فالمشكلة حية تعيش بيننا وقد بدأنا نشعر بها منذ حوالى ما يزيد على ربع قرن ومع دخولنا فى عصر الانفتاح أسوة ببقية دول العالم إلا أننا خجلنا من مواجهتها أو التحدث فيها أو عنها وكأنها لا تمسنا أو لا تهمنا فأخذنا نلاحظها فحسب بدون أن نحرك ساكنا فى سبيل حلها أو محاولة الوصول لأسبابها والقضاء عليها أو التقليل من نتائجها السيئة على الفتاة والفتى وعلى الأسرة والمجتمع بأسره وسوف نفرد هنا مجموعة من التوصيات والرؤى جاءت نتيجة لدراسة ومعايشة هذه المشكلة التى تفرض نفسها على المجتمع العربى عامة والمجتمع المصرى بصفة خاصة .

التوصيات المقترحة لحل مشكلة الزواج :

1- إنشاء جمعيات أو مؤسسات تهدف إلى المساعدة فى تيسير موضوع الزواج بتقريب الشباب إلى الفتيات وتعريفهم ببعض سعيا لخلق من التعارف بينهما حتى تتيسر عملية الزواج بعد الاتفاق بينهما أمام مسئول الجمعية أو المؤسسة على أن يكون لهذه الجمعية دورا كبيرا فى استقطاب الشباب الراغب فى الزواج بصورة أو بأخرى وأخذ بياناتهم ومعرفة متطلباتهم والوقوف على ظروفهم المادية وأحوالهم الاجتماعية ومدى مساهمتهم فى الزواج حتى يسهل ذلك من عملية تزويجهم لمن يرغبون فيهم ويوافقون على ظروفهم ويقبلون الزواج منهم سواء كان رجلا أو امرأة .

ويكون لهذه الجمعيات أو المؤسسات نظام إدارى منظم يترأسه المدير وجهاز إدارى للإشراف وتوزيع الاختصاصات على أن تضم هذه الجمعيات مندوبين يقوم بعض منهم بإدارة مشروعات الزواج من داخل الجمعية عن طريق إعداد الموعد والمكان المناسبين للقاء الشباب بالشابات الراغبين فى الزواج ومحاولة جمع المعلومات عنهم وتقريب وجهات النظر والوقوف على رغباتهم وأهدافهم من الزواج إلى أن يتم الزواج بشكل نهائى .

أما البعض الآخر من المندوبين فيكون دورهم ارتياد الأماكن العامة والأندية والمجتمعات المفتوحة التى تضم الشباب بصفة عامة وتستقطبهم وتستحثهم على طلب الزواج لأهميته بالنسبة لحياة الفردج والمجتمع ولأن الزواج مطلب دينى وحياتى

وشخصى ثم تطلب من الشباب التقدم إلى الجمعية والتعرف على الشاباب الراغبات فى الزواج والمتفقات مع الشروط التى يريدونها وعندما يذهب الشباب إلى مقر الجمعية يقوم المندوبون الداخليون فى الجمعية باستقبالهم وتحديد الميعاد المناسب للقاء الشابات الراغبات فى الزواج واختيار من يناسبهم منهن.

2- يجب أن تكون هذه المؤسسات التى تعمل على حل مشكلة الزواج تابعة لوزارة الأوقاف أو لوزارة الشئون الاجتماعية أو وزارة الصحة والسكان أو لإحدى الجمعيات الأهلية الرائدة فى خدمة المجتمع أو تدخل ضمن برامج الأحزاب السياسية التى تناقش مشاكل الشباب من خلال لجان الشباب وتهتم بقضايا المرأة من خلال لجان المرأة فيها وهى تعرض للعديد من المشكلات التى لا تقارن بمشكلة الزواج المستفحلة والتى تغض النظر عنها أجهزة الدولة المعنية بقضايا المرأة مثل المنظمات النسوية سواء القومية منها أو منظمات المجتمع المدنى التى تغفل خطورتها وتولى اهتماما كبيرا لغيرها من القضايا الهامشية التى لا تمس جوهر البنية الأساسية للمجتمع والأسرة التى تعد مركزا للحاجات الفسيولوجية والأمن الذى لا يمكن أن نتغافل عنه.

أن يكون من أهم أهدافها الرئيسية هى نشر الوعى بأهمية الزواج عن طريق :

(أ) عقد الندوات والمحاضرات العامة فى الأندية والمؤسسات وفى الجامعات وأماكن الترفيه واللهو.

(ب) عمل حملة إعلامية فى وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة لحث الشباب على الإقدام على الزواج لكونه مشروعا دينيا وفطريا وإنسانيا من الطراز الأول فضلا عن كونه موضوعا اجتماعيا .

(ج) إعلان ميثاق يحدد أهداف الزواج وأهمياته وضرورته الدينية ونشره عبر مواقع الإنترنت التى يعيش معها الشباب والشابات ساعات الليل والنهار .

(د) الحث على عمل دراسات وأبحاث ومبادرات علمية تفيد فى الحد من أزمة الزواج ومحاولة وضع الحلول المثلى لها .

3- الاهتمام الإعلامى (خاصة فى دراما الإذاعة والتليفزيون) بمشكلات الزواج وعمل مسلسلات إذاعية وتليفزيونية تبحث فى مشكلات الزواج بشكل واقعى وتجسد الحلول العملية الدينية لها فلاشك أن الدراما المجسدة فى المسلسلات الإعلامية (إذاعة – تليفزيون) إنما تسهم فى البعد العلاجى والإصلاحى لهذه المشكلة .

وهذا الدور الذى تلعبه الدراما الإعلامية الباحثة فى أزمة الزواج هو دور رئيسى وهام فى سبيل حل مشكلة الزواج لما للإعلام من دور واسع هام فى الحث والتشجيع على الزواج وذلك

لأن الإنتاج الإعلامى هو إنتاج جماهيرى لا يغيب عن أحد من الجماهير فالبث الإعلامى هو بث للملايين فى كل أنحاء الوطن وربما خارجه أيضا ومن هنا فرسالته واصلة ومؤثرة بصفة فعالة لدى جميع المواطنين سواء فى الحضر أم فى الريف أم فى البادية وبالتالى تسهم الدراما المسموعة والمرئية فى إحياء روح القدوة والتأسى عندما تعرض القصص لتجارب العلاقة الزوجية ومشكلات الزواج ومتطلباته ووسائل التغلب عليها مما يساعد فى حل المشكلة بشكل إرادى ومقنع، ونحن نعلم مبلغ السحر الذى يؤثر على عقول ونفوس جمهور الإعلام المسموع والمرئى وكيف أن وسائل الإعلام تعد من بين المؤثرات الهامة والإيجابية لحل مشكلات المجتمع التى تعد مشكلة الزواج واحدة منها .

4- محاربة ظاهرة الزواج العرفى التى تسربت إلى مجتمعنا تحت شعار العولمة وتحت ضغوط صعوبة الزواج الرسمى وسوء الأخلاق المتفشى فى المجتمع فربما كانت هذه الظاهرة وما تمثله من خطر على الفتاة والفتى وعلى المجتمع وما تشكله من مساس بقيم الدين الحنيف وتعديا على الأخلاق والقيم والأعراف والتقاليد الشرقية ربما كانت هذه الظاهرة سببا خفى يزيد طين المشكلة بلة .

وفى هذه المشكلة فإن الشباب يسعى للزواج من الفتاة عن طريق الأبواب الخلفية ضاربا بعرض الحائط نظام ولى الأمر والأسرة والمجتمع ومتخطيا لقانون الزواج الرسمى الشرعى

وبموافقة الفتاة التى لا رقيب ولا كبير لها حتى أن هذه الظاهرة الخفية أصبحت تمس من خلال البرامج والمسلسلات الإعلامية مساً رقيقاً ما كان يجب له أن يكون ونحن نقرأ عنها فى الصحف بين اللحظة والأخرى حتى أننا قد لمسناها تحدث على مستوى مدارس المرحلة الثانوية فأين الجهات الرقابية والمنظمات النسوية، والأندية، ومنظمات المجتمع المدنى وأين المساجد والكنائس ودار الإفتاء المنرى وأساتذة الأزهر فى مصر، أين برامج الإذاعة والتليفزيون، وأين الصحف التى يجب أن تركز تركيزا شديدا على هذه المشكلة التى تتسلل إلى شبابنا وتسهل لهم طريق الزواج السهل والعبث بمقدرات الحياة الزوجية السليمة وإهدار كيان الأسرة وتفكيك المجتمع ونشر الفوضى وتكريس مشكلات أطفال الملاجىء والشوارع والمشردين .

إن الحرب على الزواج العرفى هى حرب على ظاهرة العنوسة لكل من الشاب والشابة وإيذانا بحل مشكلة الزواج ومشكلة الأطفال مجهولى النسب .

5- القضاء على التمسك بالعادات القبلية القديمة والمقولات التى لا تتيح للفتاة الزواج من الغرباء عن العائلة وتقصره على أولاد العم أو الخال اعتقادا منهم أن القريب من الأسرة يمكنه صيانة الفتاة وحمايتها ومعرفة قيمتها وانطلاقا من هذا المبدأ يرفض الكثيرون الآباء فى صعيد مصر وفى المجتمعات البدوية

تزويج بناتهم لغير الأقارب فإذا تزوج الشاب من خارج العائلة فإن معنى ذلك أن الفتاة ستتقدم فى العمر بدون زواج يحقق مطالب ومعتقدات الأسرة وعندما تتقدم الفتاة فى العمر يصعب عليها الزواج وتدخل فى مرحلة العنوسة ومن ثم يقترح الموافقة على زواج الفتاة من الغرباء طالما تقدموا للزواج منها .

6- عدم السعى أو الموافقة على العريس الثرى وتزويجه بالفتاة اعتقادا من الأهل بأنه سيكفل لها حياة سعيدة هادئة ويستجيب لطلباتها ورغباتها ومن ثم فالزوج الثرى ذو الإمكانيات يوفر لزوجته مستوى معيشى أفضل كما يوفر على الأسرة تكاليف الزواج وجهاز العروس وفى معرض تمسك الأسرة بزواج الفتاة من الشاب الثرى وانتظاره تضيع على الفتاة فرصا كثيرة فى الزواج من هم أقل منه فى المستوى المادى وبالتالى تدخل الفتاة بمرور الزمن فى مرحلة العنوسة وبالتالى نوصى بالموافقة على الزواج ولو من البسطاء والفقراء فقد حثنا ديننا الحنيف على ذلك فى قول العزيز الحكيم: ﴿إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (سورة النور – آية 32) .

7- تشجيع مبدأ حق اختيار شريك الحياة بالنسبة للفتاة فمازالت الفتاة العربية والمصرية غير قادرة على التعبير عن حقها فى اختيار شريك حياتها وما تميل إليها عاطفيا ونفسيا فالفتاة تخجل فى الغالب الأعم من الأحوال من التصريح والتعبير عن رأيها فيمن تحب وتدافع عنه وعندما ترفض الأسرة اختيار

الفتاة لسبب أو لآخر تضيع عليها فرصة فى الزواج كان يمكن أن تحدث .

وتظل الفتاة تنتظر العريس الذى تستريح إليه نفسيا دون جدوى فتدخل فى مرحلة العنوسة بدون وعى منها، وتجدر الإشارة إلى أن مبدأ حق اختيار شريك الحياة يمكن أن يمثل عائقا للشاب عن الزواج إذا رفض الأهل الفتاة التى يرغب فى الزواج منها وفى هذه الحالة يصدم الشاب ويعزف عن الزواج ويستعذب حياة العزوبية لصدمته فى اختياره الأول ولاشك أن إحجام الشباب عن الزواج يضيف إلى مشكلة العنوسة بعدا جديدا وأصليا فمشكلة الزواج تقوم فى أساسها على إحجام الشباب عن الزواج وعدم اكتراثهم بتكوين الأسرة وربما يعد هذا السبب فضلا عن الضائقة الاقتصادية والأخلاقية من بين العوامل التى تعمق من أزمة الزواج ولذا يوصى بإعطاء الشاب الحرية فى اختيار شريكة حياته وكذلك الفتاة تسهيلا وتشجيعا للزواج ولضمان ودوام العشرة الزوجية فى المستقبل .

8- تشجيع جميع مصادر التقريب والتعارف واللقاءات بين الجنسين بغرض تسهيل موضوع الزواج ووضعه فى ثوب رسمى وقومى عن طريق الأندية الاجتماعية والجمعيات الأهلية والخيرية ووسائل الإعلام والنت وغيرها أسوة ببعض المجتمعات العربية والغربية التى تسعى إلى خلق أجواء وأماكن تجمع الشباب بغرض التعارف وإتمام الزواج بشكل طبيعى

وشرعى لأن سياسة الإغلاق الكامل والعزلة الكاملة عن المجتمع لم تعد تجدى فى رواج صناعة الزواج فى الوقت الحالى .

9- حث كل من دور العبادة الإسلامية والمسيحية مثل المساجد والكنائس على اجتذاب أبنائهم والتشجيع على الزواج وتبسيط شكلياته وبيان أهميته للشاب والفتاة على حد سواء ومديد العون لهم ماديا أو اجتماعيا وحثهم على التمسك بالدين الذى هو منبع الأخلاق والعاصم لهم من الذلل والدافع الحقيقى لهم على الزواج .

10- تشجيع الجمعيات الأهلية والخيرية والمنظمات الحكومية وغير الحكومية للشباب على الزواج معنويا وماديا عن طريق الإعلام عن أهمية الزواج والدعوة له ودعوة الشباب من الجنسين الراغبين فى الزواج للاجتماعات وسماع المحاضرات والإرشادات لترغيبهم فى الزواج وتكوين الأسرة وتنفيرهم من ارتكاب الفاحشة أو السعى للزواج العرفى الغير رسمى ومساعدة المخطوبين منهم بمدهم بما يحتاجون إليه من جهاز لتأسيس منزل الزوجية أو مساعدتهم فى إقامة حفل الزواج وغير ذلك من ألوان المساعدة .

11- عدم التوقف عند اعتبارات السن عند طلب الزواج سواء بالنسبة للفتاة أو الفتى ذلك أن سن الزواج فى هذا العصر قد تقدم عن الماضى كثيرا فالفتاة اليوم يمكن أن تتزوج وهى فى

خلال العقد الثالث من عمرها والفتى يمكنه أن يتزوج فى نفس السن أو فى خلال العقد الرابع من عمره ويمكن للفتاة أن تنجب وهى فى هذه السن خاصة بعد أن تقدم الوعى الصحى فأصبحت فتاة الثلاثين ومابعدها تتزوج وتنجب مثل فتاة العشرين وتمارس حياتها بشكل طبيعى ونشيط .

وتجدر الإشارة إلى أن عامل السن قد اختلف باختلاف الزمن ولما تمليه متطلبات الحياة الاجتماعية بالنسبة للشباب ففى الماضى كانت الفتاة تتزوج بمجرد البلوغ أو على الأكثر فى سن الخامسة عشر أو السادسة عشر فلم يكن هناك ما تشغل به وقتها غير قضية العريس والزواج ولم يكن التعليم العالى على وجه الخصوص يمثل أمنيه ومطمح بالنسبة لها كما لم يكن النجاح فى العمل هو من مقاصدها أيضا. أما اليوم فقد اتسع نطاق عالم الفتاة وانفتح على كل دروب العلم والثقافة والسفر والعمل وغير ذلك من مجالات يمكن أن تشغل وقت المرأة وتأخذ من سنوات عمرها فتتقدم فى العمر وهى فى حالة اشتغال بالعلم أو بالعمل الناجح وهى لا تدرى أن العمر يجرى بها لتجد نفسها فى النهاية أمام طريق مسدود اسمه العنوسة لذا نوصى بعدم الوقوف عند اعتبار السن وذلك لتغير القيم العصرية التى تفرض على حياة الفتاة والتى تحت وطأة الحداثة والتقدم العلمى أن يتزوجا فى سن متقدم .

12- عدم المغالاة فى طالبات ومستلزمات الزواج وذلك بعدم المغالاة فى طلب المهور والاكتفاء بمؤخر الصداق الذى يتناسب مع إمكانيات الشاب المادية .

13- توفير مساكن بسعر اقتصادى للشاب أو بالتقسيط تخفيفا عليهم من وطأة غلاء المساكن وتشجيعا لهم على الزواج .

14- عدم الوقوف عند مقولة (عريس وشقة) لاختفائها من السوق الاجتماعى كما أن التمسك بها يساعد فى وقف عجلة الزواج من جانب ويشجع من جانب آخر على تفشى استغلال أصحاب المساكن والمغالاة فى أسعارها بما لا يتناسب مع دخول الشباب .

15- التشيجع على الزواج فى مسكن الزواج أو الزوجة إذا كانت ظروف أهل أى من الزوجين تسمح بإقامة الزوجين الجديدين لبعض الوقت وحتى يتسنى لهما الاستقلال بحياتهما الخاصة .

16- العمل على إقامة مؤسسة (دينية مصرية) لكل من المسلمين والمسيحيين تشرف عليها كل من دار الإفتاء المصرية والأزهر الشريف بالاشتراك مع الكنيسة الأرثوذكسية يكون من مهامها التشجيع على إيجاد الفرص لاتمام الزواج وتيسيره لأبناء الوطن وذلك بوضع تقليد أو عرف داخل أماكن العبادة (المساجد والكنائس والكاتدرائيات) تسمح بإقامة ملتقيات للتعارف بين العائلات والشباب فى إحضان أماكن العبادة وتحت عباءة الدين حتى يسهل ذلك من عملية تعارف الشباب

والأندماج الاجتماعى بغرض تهيئة الفرص للزواج الذى تباركه وتقدره أماكن العبادة .

إن المساجد والكنائس لا تمثل أماكن لإقامة شعائر الأديان وطقوسها فحسب لكنها أماكن خصصت إلى جانب طقوس الدين والعبادة لحل مشكلات المجتمع خاصة مشكلة الزواج التى هى أولى بالرعاية من مشكلات كثيرة تعالجها المؤسسات الدينية وأماكن العبادة كالتعليم والفقر والثقافة فضلا عن المشكلات النفسية والاجتماعية الأخرى كالإدمان والتسبب الخلقى وغير ذلك من مشكلات اجتماعية فيجب أن تكون فى مقدمتها مشكلة الزواد لما لها من أهمية وحساسية بالنسبة للمجتمعات العربية عامة والمجتمع المصرى خاصة.

17- مراعاة توفير مساكن اقتصادية بسعر مناسب ولو بالتقسيط المريح لكافة الشباب من غير المتزوجين مع ملاحظة تقديم الشباب المتأخرين فى السن عن الأقل سنا فى حجر المساكن وعمل دراسة واقعية بذلك وتنفيذها بشكل سريع.

18- توفير فرص عمل للشباب والإعلان عنها فى وسائل الإعلام المقروءة والمرئية بغرض إفساح الفرصة أمام الشباب للعمل فالعمل هو إبجدية البدء فى الحياة الزوجية والإحساس بالمسئولية .

19- زيادة المرتبات والأجور للعاملين بالدولة ويدخل ضمنهم الشباب المقبل على الزواج مما يساعدهم على بناء مسكن الزوجية والوفاء بمستلزمات الزواج .

20- زيادة المعاشات بتعديل تشريعات المعاشات الحكومية والتأمينات الاجتماعية مما يوفر دخل للأسرة التى بلا عائل مما يسهم فى دفع عجلة الزواج للابن أو البنت فى الأسرة .

21- القضاء على التشكليات التى تقف حجر عثرة أمام إمكانيات كل من الفتاة والفتى بعمل الأفراح فى قاعات مكلفة والاكتفاء بتبسيط حفلات الزواج وقصرها على مجرد بسيطة داخل المنازل أو المساجد أو الكنائس ويقتصر الحاضرون فيها على المقربين من الطرفين .

22- مناشدة الجمعيات الأهلية والخيرية وكذلك الأحزاب والمحافظات بجمع التبرعات فيما يعرف "بصندوق الزواج" والإنفاق منه على الشباب والراغبين فى الزواج من غير القادرين لإعانتهم على استكمال مستلزمات الزواج فضلا عن إقامة حفل جماعى يضم مجموعة الشباب الذى تكفل الصندوق بإعانتهم وتوفير مسكن الزوجية لهم وسوف تلعب جهود رجال الأعمال وصفوة المجتمع فضلا عن القادرين دورا كبيرا فى إثراء الصندوق بما يتسع ليشمل أكبر عدد من الشباب والشابات المقبلين على الحياة الزوجية .

23- فتح باب الزواج الثانى للرجل ممن تقدمن فى السن من الفتيات وتشجيع الفتاة على القبول بالزوج المتزوج فقد أباحه الله سبحانه وتعالى فى العقيدة الإسلامية ولعل ذلك يكون من التيسير الإلهى الذى ربما يفيد فى حل أزمة الزواج المعاصرة وعلى الفتاة المصرية والعربية أن تقبل هذا الوضع الشرعى الذى أجازه الدين خاصة فى حالة تيسير الزوج واستطاعته المالية ورغبته فى الزوجة الثانية التى يعجز الشاب غير المتزوج عن الوفاء بالتزاماتها المادية فى الزواج .

كانت هذه التوصيات الثلاثة والعشرين السالفة الذكر هى مجرد مقترحات ورؤية عملية لمشكلة الزواج المتفشية التى نلاحظها جميعا، غير أنها لا تطرح على أجندة المنظمات الحكومية أو الجمعيات الأهلية أو الإعلام بشكل كبير وربما أننا نشعر بها ولكننا نتغافل عن إثارتها أو دراستها إلا ضيق نطاق.

وكانت المبادرة التى تقدمت بها لحل هذه الأزمة محاولة لدراسة المشكلة من كافة جوانبها كما سبق وعرضنا بعد قراءة متأنية للعديد من المصادر والمراجع والأبحاث التى تناولت هذا الموضوع فضلا عن التجارب الواقعية والمشاهدات الحياتية من واقع الاحتكام المباشر بقضية الزواج وأسبابها ودوافعها النفسية وما يتطرق إليها من منعطفات الطلاق، وتفكك الأسرة، وتشرد الأطفال

وما يترتب على ذلك من مشكلات اجتماعية ونفسية لا حصر لها .